الفصل الثالث

دانيال مستلقٍ على فراشه لا يتحرك.. فقط تفكير وربط ما لديه من شعور الحيرة والتساؤل مع ما قد سمعه من المحترم إسحاق.. لا إجابة على هاتف ولا رؤية لأحد.. على فراشه وعيناه مفتوحة.. تركييز. نام أو استيقظ فهو على تلك الحالة.. لا أحد يعرف إن كان في المنزل أم لا.. تأتي سارة وتطرق الباب دون فائدة.. وتطلب الهاتف ولا ردّ.. أتى إلياس دون فائدة.. أوشك أن يكسر الباب؛ فيسمع صوت ما بالداخل؛ فيُحبط عن كسره فيتركه كما يشاء قليلاً.

دانيال على تلك الحالة لأيام.. أتى إلياس فتحدث إليه من خلف الباب فقال:
_ عليك أن تتوقف عن ذلك! من أجل سارة فقد تأذت كثيراً.. لن أزيد عليك أكثر من ذلك.

سمع دانيال تلك المحادثة؛ إلا أنه يكاد يغيب عمّا حوله. وفي الصباح التالي وعلى غير العادة؛ يستحم ويتطيب ولا تركيز في أفعاله.. إفطار وحالة من حالات الاندماج شبه التام.. أخبر سارة بأنه سيَمر عليها في بيتها. وصل إلى بيت سارة ونزل من السيارة وفي يده باقة ورد ومازال في حالة اندماجه تلك.. صعد إلى شقتها.. وما إن وصل إلى باب الشقة حتى لاحظ أن رُباط حذاءه محلول.. فأخذ يربطه وأسند باقة الورد إلى الحائط.. أسند باقة الورد إلى الحائط وأخذ في ربط الحذاء.. إلا أن باب الشقة المقابلة لشقة سارة غير تام الإغلاق.. أخذه بصره على غير قصد منه لينظر داخل تلك الشقة؛ فرأى شيء أفجعه؛ فجعله يصدر صوت التقيء.. وضع يده على فمه واتسعت عيناه ورجع إلى الوراء مصطدماً بشقة سارة. كان هناك اثنين من سكان الشقة المقابلة بداخلها؛ فسمعا صوتاً آتٍ من الخارج.. فلاحظا أن الباب مازال مفتوحاً

مُنذ أن دخلا.. أتى أحدهما ليغلق الباب ونظر إلى دانيال؛ فازداد الإعياء عليه.. أغلق الباب ثم أخذ دانيال في التقيء.. لقد رأى رجلان لواطيان يأتى أحدهم الآخر!

جاءت دانيال حالة من الذهول، وصارت عينه مفتوحة بشدة ولا رؤية للعين بعد تلك الحالة إلا التي نشأ الذهول بسببها.. وجاءه هيجان في المعدة. فتحت سارة باب شقتها بعدما سمعت صوتاً بالخارج.. فرأت باقة من الورد مسندة على الحائط.. ظهرت عليها غرابة؛ فباقة الورد هذه كالتي يأتي بها دانيال.. تأخذها رأسها فتنظر عن جانبها؛ فترى دانيال على حالته تلك وسانداً يده على الحائط ووجهه إلى الأرض وكأنه يتقيئ.. فقالت مفزوعة:

_دانيال... ما بك؟!

ثم مشت نحوه ووضعت يدها على كتفه؛ فانقبض جسده، ونظر إليها بعينه المفتوحة؛ فتهيج معدته وتتقلب أكثر.. مشى نازلاً ولا دراية له إلا حالة الذهول تلك.. فلا معنى عنده لتكليم سارة له.

خرج من المبنى يمشي بعيداً حتى أخذته قدمه إلى أن وصل إلى مكان ما.. فدخل وجلس على أحد المقاعد في هذا المكان ومازال نظره إلى الأرض. كان هناك تجمع من الناس في هذا المكان.. يبدو أنه حفل زفاف.. أناس جالسون وءاخرون واقفون في الأمام.. المشهد في محيط بصره ليس إلا؛ فلا اهتمام ولا مبالاة.. ومازلا نظره إلى الأرض؛ فسمع كلام يقال ولا قصد في أن يسمعه:

_ الآن أعلنكما زوجان!

تحرك الشخص الأول ويبدو أنه العريس.. وآخر واقفاً أمام الأول ولابساً هو الآخر بذلة!
بدأ دانيال وكأنه يركب ويرتب بعض المشاهد التي رآها على بعض.. فقد رأى أن الشخص الأول بدأ في تقبيل الشخص الآخر والواقفون مبتسمون؛ إلا أن الشخصان ما هما إلا رجلان.. فصاح دانيال بهم صياح المستيقظ الذي رأى مشاهد الأحلام.. إلا أنه لا يعلم بشيء من مثل ما يرى حتى يحلم به.. إلا أن ما يراه الآن هو من أشباه الأحلام؛ فمقومات الحلم وشروطه قائمة موجودة.. بعض الناس مجتمعون في كنيسة لحضور زواج رجلين على بعضهما.. ما هذا الذي يراه؟ لا يدري.. فصاح بهم قائلاً:
_ هاآآآي ! ما الذي تفعلونه؟!

نظروا إليه جميعاً... ونظر إليه الرجلان نظرة من انتبه لصوتٍ كاسر حالة هدوء، وعندهما حالة من اللامبالاة غريبة.. أسند أحدهما يده بكتف الآخر يجنبه.. وبدأ دانيال في التقيئ بشدة.

المصادفة التي حدثت؛ هي أن المحترم إسحاق كان هناك فرأى ما حدث.. ثم أقبل مسرعاً نحو دانيال الذي بدأ يغيب عن الوعي.

* * *